يا عُتْبُ هل لتعتُّبي من مُعْتِبِ أم هَلْ لديكِ لراغبٍ من مُرْغِبِ
ملكَتْ مَحَبَّاتِ القلوبِ ببهجةٍ مخلوقةٍ من عفَّةٍ وتَحبُّبِ
فكأنَّها من حيثُ ما قابلتُها شِيَمُ الإمامِ محمدِ بنِ الطَّيِّبِ

وكانت وفاتُه ببغداد يوم السبت لسبع بقين من ذي القَعدة، ودُفن بداره بدرب المجوس، ثم نُقِلَ إلى مقابر الإمام أحمد رحمة الله عليه، فكانت الحنابلة إذا مرَّت بقبره تقول: تُرى هذه الصداقةُ من أين؟.

محمد بن موسى(١)

ابن محمد، أبو بكر، الخُوارَزمي، إمام الحنفية، انتهت إليه رياستهم، وكان مُعظَّماً عند الخلفاء والملوك، من تلامذته: الرضيُّ الشريف، والقاضي الصَّيْمَري. وقال أبو بكر البَرْقاني: سمعتُه يقول: دينُنا دينُ العجائز، ولسنا من الكلام في شيء. وكان له إمامٌ حنبليٌّ، وما شهد الناسُ مثلَه في حُسن الفتوى والإصابة فيها، ودُعِيَ مراراً إلى ولاية الحكم، فامتنع، وتُوفِّي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى، ودُفِنَ في منزله بدرب عبدة.وقيل: ثم نُقِلَ إلى سويقة غالب.

السنة الرابعة وأربع مئة

فيها في يوم الخميس غُرَّة ربيع الأول انحدر فخر الملك إلى دار الخلافة، فلمَّا صَعِد من زَبْزَبه تلقَّاه أبو الحسن علي بن عبد العزيز ـ حاجبُ النعمان ـ والحُجَّاب والخَدَمُ،فقبَّل ابنُ حاجب النعمان الأرضَ بين يديه مراراً، وكذا مَن كان معه، وقُدِّمَتْ له دابَّةٌ ركبها من المَشرعة في المكان الذي نزل فيه عضد الدولة ودخل والحُجَّابُ بين يديه، وجلس القادرُ في القُبَّة، واستدعى فخرَ الملك، فوصل إليه، وجاء الناسُ على طبقاتهم، وامتلأَ المكانُ، فقال الخليفة: يا فخر الملك، امنَعْ من هذا الاختلاط. فأخذ دبُوساً، وقام بنفسه، وردَّ الناسَ وأخرجهم، ووكَّل النُّقباء بباب القُبَّة، وقرأ أبو الحسن ابن حاجبِ النُّعمان عهدَ سلطان الدولة بالتقليد والألقاب، وكاتب عمادُ

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٧، والمنتظم ١٥/ ٩٦ ـ ٩٧.

الدين ـ شرفُ الدولة مؤيِّدُ المِلَّة ومغيثُ الأمة ـ صفيَّ أمير المؤمنين، وعلَّم القادرُ عليه، وأُحضِرَتِ الخِلَعُ السبعة، وفيها التَّاج، والطوق، والسواران، ولواءان على العادة، ومراكب الذهب، وحلف الخليفةُ لسلطان الدولة، وأعطى الخليفةُ لفخر الملك سيفاً أحمر الجَفْن، مُحلَّى الحمائل، وقال للخادم: قَلِّده به، فهو فخرٌ له ولِعَقِبه، يُفتح به على يديه شرقُ الأرض وغربُها، وكان يوماً عظيماً جليلاً[1].

وسُلِّمتِ الخِلَعُ إلى مردوست وأبي بكر ابن المُعلِّم، وبعث الخليفةُ من عنده القاضي أبا حازم محمد بن الحسن وخادمين ناجي ودوام، والعهد من إنشاء ابن حاجبِ النعمان، وكان في أوَّله: من عبد الله أبي العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى فناخسرو بن قوام الدين بهاء الدولة أبي نصر مولى أمير المؤمنين، وذكر ما جَرَتْ به العادة في العهود، ولمَّا وصلتِ الخِلَعُ إلى شيراز لبسها سلطان الدولة.

وجاء كتاب محمود بن سُبُكْتِكين يعتِبُ على القادر قولَه لمَّا أعطى السيف لفخر الملك: إنَّك تفتحُ الدنيا من مشرقها إلى مغربها. فاعتذرَ، وبعث إلى محمود بالخِلَع السُّلطانية والتاج والطوق والسوارين.

وفيها استولى الحاكم [صاحب مصر] على حلب، وزال ملك بني حمدان عنها. قال هلال بن الصابئ: كان في قلعة حلب والٍ يُقال له: الفتح غلامُ ابنِ لؤلؤ، فاتَّهمه أنه واطأ صالح بن مِرْداس على الهرب من قلعة حلب، فراسله في ذلك، فأنكر الفتحُ، وحلف واعتذر، فلم يقبل عُذْرَه، واستوحش الفتحُ، وفسد قلبُه وخاف، وعزمَ ابنُ لؤلؤ على عزلِ الفتح وإنزالِه من القلعة، وكان مقيماً لا ينزل، وابنُ لؤلؤ مقيماً بالبلد، وجميعُ أموالِه وذخائرِه في القلعة، ويستدعي منها ما أراد، وكان بحلب شيخٌ يُقال له: ابن غانم، له مالٌ وثروةٌ، وابنُ لؤلؤٍ طامعٌ فيه ومدبِّرٌ في القبضِ عليه ومصادرتِه، وقد عرف ذلك، فهو يخافه ويحذَرُه، وكان بين غانمٍ والفتحِ مودةٌ، فلم يَزلْ يوحِشُه من ابن لؤلؤ ويُحسِّنُ له العصيانَ عليه، ثم خلا ابنُ لؤلؤ بأخيه أبي الجيش وقال له: قد علمتَ ما عاملني به الفتحُ، وما يَقِرُّ لي قرارٌ حتى أشفيَ غيظي منه، وقد اخترتُ سروراً غلامي أُوَلِّيه القلعة، وأُنزِلُ الفتحَ منها، فقال له: اكتُمْ هذا الأمرَ؛ لئلا يتِمَّ الأمرُ والخبرُ إلى

(١) الخبر إلى هنا في المنتظم ١٥/ ٩٨.

الفتح، فيتولَّد منه فسادٌ لا يُتدارك، فاستحلف سروراً على ذلك، وأنه يكتم الأمر حتى يصعد أبو الجيش القلعة، كأنه يتفقَّد الخزائن، ويولِّي سروراً، ويقبض على الفتح.

وكان سرورٌ صديقاً لابن غانم، وكثيرَ الأُنس به، فجاءه وشكا إليه خوفه من ابن لؤلؤ، وأنه على وجَلٍ من مصادرته، فقال له سرور: اصبِرْ، فقد تجدَّد أمرٌ، أنا أُبلِّغُكَ ما تُريده. فقال: ما هو؟ فقال: لا يُمكِنُ ذِكْرُه. فألَحَّ عليه، فاستحلفه على كتمانه، فحلف له، فاسترسل إليه وأخبره الخبر، فعاد ابنُ غانم إلى ذِكْرِه، وبعث إلى الفتح، فقال: قد تجدَّدَ أمرٌ لا يحتمل الرسائل، ولا بُدَّ من الاجتماع. فقال للفتح: تنكَّرْ والبَسْ ملبوسَ النساء، واصعَدْ إليَّ بين العشاءين. ففعلَ ابنُ غانم، وصعد إليه، فأخبره بما جرى، قال: فما الرأيُ عندك؟ قال: تكتُبُ إلى الحاكم، وتُسلِّمُ إليه القلعة، وتكتبُ إلى علي بن أحمد بن الضَّيف المقيم بفامية وتجعله الواسطة، ففعل الفتحُ ذلك، وأمر ابنُ لؤلؤٍ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة، وأن يستصحب سروراً، فبعثَ أبو الجيش أحدَ حُجَّابه إلى الفتح يُؤْذِنه بصعوده، فقال له الفتح: قد شربتُ دواءً، فيؤخِّر الصعودُ اليوم، فإنِّي ما أسكُنُ إلى أحدٍ ينوب عني في فتح الخزائن، وإن لقيتَه في الطريق فرُدَّه. فعاد أبو الجيش إلى أخيه وأخبره الخبر، فقَلِق وأحضر والدتَه وعرَّفَها ذلك، فقالت: لا تقْلَقْ، واسلُكْ سبيل المُداراة مع الفتح، وأنا أصعدُ اليوم. وصعدَتْ، فأكرمها الفتحُ، واعتذر إليها من ردِّ أبي الجيش، وقال: أنا على طاعة مولانا مرتضى الدولة، وعُذري واضح. فقالت: اعتقادُكَ معروف، وعذرُك مقبول، وولدي منك على الثقة التامَّة، وإنما خاف أن يسبِقَ إلى قلبِكَ شبهةٌ، أو تعتريكَ وحشةٌ، وقد أنفذني إليك. فقال: أنا مملوكه، وقد كنتُ سألتُه إعفائي من هذا الموضع؛ لأني قد كبِرْتُ وضعُفْتُ وأكون ملازماً خِدْمتَه، فنزلَتْ وهي مسرورةٌ بما سمعت منه، وأغفلَ ابنُ لؤلؤ الأمرَ مدَّةً تأنيساً للفتح، ثم أرسل إليه يطلب صندوقين كان فيهما جوهرٌ له قيمة، فقال الفتح: هذا يومٌ مذمومٌ، والمصلحةُ لا يُنقَلُ فيه شيء. فعاد الرسول إلى ابن لؤلؤ فأخبره، فقَلِقَ، وعلم أن المكاشفة لا تغني؛ لأنَّ أموالَه وذخائرَه في القلعة، فقال لأمِّه وأخته: ما الرأي؟ قالتا: أَظهِرْ أنك مريض، واطلُبِ الفتحَ لتوصي إليه، فتمارض أياماً، وكان ابنُ غانم يبحث عن الأحوال، ويعرف للفتح ما يتجدَّد، فلمَّا تظاهر

ابنُ لؤلؤ بالمرض حجب الناسَ عنه، واشتدَّ الإرجاف بموته، فصَعِدت والدتُه إلى الفتح، وقالت: إنه في حال العدم، يريد أن يُوصي إليك. فأظهرَ الانزعاجَ لمرضه، واعتذر عن النزول بضعف البدن، وربما تولد من نزولي فسادٌ من العامَّة، فيحضر القاضي والشهود ويوصي إلى من يريد، وأكون مساعداً في الأمر، فيئِستْ منه، وعادت وابنُ غانمٍ يُحذِّرُه.

وكانت سيرةُ ابنِ لؤلؤ في الرعية سيرةً قبيحةً، ونياتُهم له فاسدةً، ففتح بابَه، وأظهر العافية، وجاءت كتبُ الحاكم إلى الفتح بما يريد، وأقطعَه صورَ وصيدا وبيروتَ وارتفاعها نحو مئة وخمسين ألف دينار، وأنه قد كاتب علي بن أحمد بن الضيف بالمسير إلى حلب، فقوي عَزْمُ الفتح، واستشار ابنَ غانم، فقال: هذا أمرٌ قد طال، وابنُ لؤلؤٍ معك في البلد، وأخاف عليك منه، ولم يبْقَ للصُّلحِ وجهٌ، فاستَمِلِ الرجالَ الذين معك في القلعة، وابذُلِ المالَ وكاشِف. فبذلَ المالَ، واستمالَ الرجالَ، وكتب إلى ابن الضيف بالمبادرة، وعزم على المكاشفة في ليلة بعينها.

وكان للفتح دارٌ بالمدينة، فبعث تلكَ الليلة خادمَه حَفَّاظاً في ثلاثين رجلاً من غلمانه بالسلاح، فأخذوا ما كان في الدار من مالٍ وأثاثٍ وجَوارٍ، وصَعِدوا القلعةَ، فصادفهم صاحبُ المعونة، فقال: ما هذا؟ فشتموه، ولعنوا ابنَ لؤلؤ، وكاشفوا بالخلاف، فركب ابنُ لؤلؤ بنفسه، وصاح: يا فتح، اللهَ اللهَ أن تُشمِتَ بيَ الأعداء، وتُضيعَ ما أوجبه الله عليك من حقِّي، وأنا أبذل لك كلَّ ما تريد من يمين ووثيقة. فقال له الفتح: هيهاتَ! فاتَ الأمرُ، وخرج عن يدي، ولا يمكنُ التَّلافي، فخُذْ لنفسك، وقد أنظرتُكَ إلى نصف الليل، فإن خرجْتَ عن البلد فقد أفلَتَّ، وإن أقمتَ كنتَ مخاطِراً مغروراً. وانصرف الفتحُ، وعادَ ابنُ لؤلؤ إلى داره، وقال لأخيه: ما فعلَ الفتحُ هذا إلا عن قاعدةٍ مع المغاربة، والساعةَ نوافي صالحَ بن مِرْداس إلى باب البلد، فإن أقمنا وقاتلنا لم نأمَنْ مَنْ عندنا، وإن حاولنا لم نجدْ مذهباً، والمصلحة الخروج. فبينما هما في الخطاب إذ زحَفت العامَّةُ إلى الدار، وهجموا عليهما، فخرجا هارِبَين على وجههما، وتَرَكا الأموالَ والحُرَمَ والكُراعَ والنَّعَم، وركب ابنُ لؤلؤ فرسَ النُّوبة، وأخذ معه عشرين ألف دينار، وخرج معه أخَواه، وأربعةُ أولادٍ، وعشرُ غِلْمَةٍ صِغار، وبعضُ حُجَّابه، وجاؤوا

إلى باب البلد، فكسروا أقفالَه، وخرج وهو يقرأ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ ....﴾ الآية [آل عمران: ٢٦].

واجتمعَ الجندُ والعامَّةُ فنهبوا الدارَ والخزائنَ، وطرح الجواري النارَ في أطراف الدار، ورفعَ الفتحُ الشُّموعَ والمشاعِلَ على سور القلعة، ونادى بشعار الحاكم، وأصبح الناسُ وقد أُحرِقَتْ دارُ ابنِ لؤلؤ، ونُهِبَ ما كان له ولأخوتِه، من مالٍ وغَلَّةٍ وفُرُشٍ وثيابٍ وأثاثٍ وكُراعٍ وغيره.

وتوجَّه ابنُ لؤلؤ طالباً أنطاكية، وذلك في آخر رجب من هذه السنة، وضلُّوا عن السكَّة، فالتقَوا رجلاً، فأخذوه، فدلَّهم على الطريق، وأعطاهُ ابنُ لؤلؤ ديناراً، وقال: ما اسمُكَ؟ قال: حَنين. وبلغَ بِطْريقَ أنطاكية وصولُه، فخرج إليه بصُلبانه وعساكره، فتلقَّاه وأنزله دار البُرجيِّ، وأكرمَه، وحمل إليه الضيافات، وكتب إلى بسيل ملكِ الروم يُعَرِّفُه حصولَه عنده وما جرى عليه، وكتب ابن لؤلؤ إلى الملك يَمُتُّ بخدمته وخدمة والده، وأنه قد استجارَ به، وطلب مساعدتَه ونُصرتَه.

وأمَّا أمُّ ابنِ لؤلؤ فإنها جمعت بقيةَ أولادِه وحُرَمِه في بعض المساجد على حالٍ تُبكي العيون وتَجرح القلوب.

وولَّى الفتحُ البلدَ أبا المُرَجَّى بن المستعاد، فركب، وسكَّنَ الناسَ، وأحضرَ فتحٌ القُوَّاد والوجوهَ، وأخبرهم أنَّ ابنَ لؤلؤ غدرَ به، وكان على عزم الفَتْكِ به، فصوَّبوا رأيَه فيما فعل، فأجراهم على إقطاعاتِهم، وأعطاهم الأموالَ، واستحلفهم للحاكم، فحلفوا، وبعث إلى والدة ابنِ لؤلؤ بالصعود إليه مع الحُرَمِ والجواري ليتولَّى رعايتهنَّ وصيانتهنَّ، وقال: إن شئتِ ألحقتُكِ بوَلَدِكِ. فأجابَتْه بالغِلْظَة وقالت: ضيَّعْتَ حقوقَنا، وأخرجْتَنا عن مِلْكِنا، وسلبْتَنا نعمَتَنا، وتُخيِّرني! فقال: هذا بإزاء ما عاملْتُم أولادَ سعد الدولة مولاكم، وكفَرْتُم إحسانَه إليكم.

فاختارَتْ أن تخرجَ إلى صالح بن مِرْداس، وجاء إلى الفتح وصَعِد القلعة، وهنَّأه، وتحالَفا، وحملَ إليه الفتحُ مالاً وثياباً وآنيةَ ذهبٍ وفضَّةٍ، وقاد إليه خيلاً. وأرسلت والدةُ ابنِ لؤلؤ إلى صالحٍ تقول: قد اخترتُ الحصولَ عندك، والمُقامَ معك. فأجابها بأحسن الوعد، فخرجت بالحُرَمِ ومئةِ جارية، وكان سببُ اختيارِها صالحاً أنها كانت

قد ربَّتْه، وخطب ابنةَ لؤلؤ ـ وكان يُدافِعُه ولا يراه كفؤاً لها ـ فظَنَّت أنه يتزوج البنتَ وتعتضدُ به، ويكون لها موئلاً وملجأً، فخرجت من حلب ومَنْ معها على الحمير وهُنَّ مُتَّزراتٍ، فلمَّا حصَلْنَ عند صالح في الحِلَّة أحضر الجواري وفرَّقهنَّ في بيوته، ووهَبَهُنَّ لنسائه، فقالت له والدة ابن لؤلؤ: ما كان هذا ظنِّي فيكَ، ولقد كنتُ أظنُّ الوصلةَ بِكَ، وتنتقلُ الجواري مع البنتِ إليكَ. فقال: أنا رغبتُ في مصاهرتكم لمَّا كان ابنُكِ أميرَ حلب وصاحبَ القلعة وله الأموالُ والذخائرُ، فأمَّا الآن فأنتِ والصبيَّةُ ومَنْ معها إمائي. فقالت: يا صالح، سبَيْتَنَا ونحنُ اخترناكَ! ما هذا ذِمامُ العربِ، ولا فِعْلُ الناس، وسوف ترى. فأمر بحمل والدة ابنِ لؤلؤ والصبيَّةِ وبعضِ الجواري إلى حِصْنِ مَنْبج، فاعتقلهنَّ فيه.

وأمَّا العساكر الحاكمية فجاءت إلى حلب مع علي بن أحمد بن الضيف ومعه توقيع الحاكم بتسويغه[1] جميعَ ما في قلعة حلب، إلا السلاح، ولقَّبه مبارك الدولة، وأمره بتسليم القلعة والبلد إلى ابن الضيف، فسلَّمها إليه، فدخلَ البلدَ، وعدلَ في الناس، وأحسنَ السيرةَ، وأزالَ المُؤَنَ والرُّسومَ التي جدَّدَها ابنُ لؤلؤ، وسار الفتحُ إلى صور والأماكن التي أُقْطِعها، وخرج معه ما كان في القلعة من أموال بني حمدان، وبعثَ إلى الحاكم بهدايا مبلغها خمس مئة ألف دينار، وأقام بصور والأماكن إلى أن تُوفِّي الحاكم وارتُجعَتْ منه.

وأمَّا ابنُ لؤلؤ فأحسنَ إليه بسيل ملك الروم، وأقطَعه ضياعاً كثيرةً، وقرَّر له المُقام بناحيةٍ تُعرف بسحلون بينها وبين حلب عشرةُ فراسخ، ووعده بما طابت به نفسُه، واستدعى منه إنفاذ أبي الجيش وطارق أخويه وولديه إلى القسطنطينية رهائن، فبعثهم، وشرع يستميل الحمدانية بموافقةٍ مِنْ بسيل، وكاتب بسيلُ البِطْريقَ المقيمَ بأنطاكية يأمره بأن يُمِدَّه بما يطلبه من مالٍ ورجالٍ، وأقام ابنُ لؤلؤ على هذه الحال، ومات بسيل، وقام أخوه قسطنطين فأقرَّه على ذلك، ولم تزَلْ حلبُ تنتقل من والٍ إلى والٍ إلى أن حصل فيها غلامٌ من الحمدانية ويُلقَّبُ بعزيز الدولة فاتك، كان الحاكم قد رفَعه واصطنَعه، فحدَّثته نفسُه بالعصيان، فسكنَ القلعةَ، وجعلَها دارَه، ومات الحاكم، ونظرت أختُه ستُّ الملوك في الأمور بعدَه، فزاد طمَعُه في البلد، فسلكَتْ معه سبيلَ اللُّطفِ والمُغالطة، وواصلَتْه بالخِلَعِ والإحسان، حتى وافقت بعضَ أصحابه على قتلِه،

(١) أي: بإعطائه. ينظر معجم متن اللغة ٣/ ٢٥٠ .

فقتله على فراشِه، وسيَّرَتْ إلى حلبَ ابنَ الكُتامي في البلد، ورتَّبَتْ في القلعة موصوفاً الخادمَ، وأجرَتْ صالح بن مِرْداس على عادتِه في الإقطاعات وزادَتْهُ، فأنفذَ إليها صالحُ ابنَه، فأكرمَتْه، وخلعَتْ عليه، وبعثَتْ لصالحِ الهدايا والخِلَع، ولقَّبتْه أسدَ الدولة، وتوفيت، وصار الأمر إلى الطاهر، واستولى عليه معضاد الخادم، فأجرى الأمورَ على ما هي عليه، وسنذكر قصة صالح بن مِرْداس فيما بعدُ إن شاء الله تعالى، فالحاصل أنَّ مُدَّة ملك بني حمدان بحلب نيِّفاً وسبعين سنة؛ لأن سيف الدولة ملكها سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وزال ملكُهم في هذه السنة.

وفيها تُوفِّي

إبراهيم بن عبد الله بن حِصْن[1]

أبو إسحاق، الغافقي، محتسبُ دمشق من قِبَلِ الحاكم [ذكره الحافظ ابن عساكر وقال]: سمع الحديث [ببغداد ودمشق ومصر]، وكان شهماً في الحسبة، وأدَّب رجلاً، فلمَّا ضربه [دِرَّةً قال المضروب: هذه في قفا أبي بكر. فضربه] أخرى، فقال: هذه في قفا عمر. فضربه أخرى، فقال: هذه في قفا عثمان. فضربه أخرى[2]، فسكت، فقال له الغافقي: أنتَ ما تعرِفُ ترتيب الصحابة، أنا أُعَرِّفُكَ؛ وأفضلُهم أهلُ بدر، لأصفعنَّك على عددهم. فصفعه ثلاث مئةٍ وستَّ عشرة دِرَّة، وحُمِلَ من بين يديه، فمات بعد أيام، وبلغ الحاكمَ، فكتبَ إليه يشكُرهُ ويقول: هذا جزاء مَنْ ينتقِصُ السلفَ الصالح.

[وفيها تُوفِّي]

الحسين بن أحمد بن جعفر[3]

أبو عبد الله [ويُعرف بابن البغدادي. قال الخطيب]: كان زاهداً عابداً، لا ينام [الليل] إلا عن غلَبةٍ، ولا يدخلُ الحمام، ويأكل خبز الشعير، ويقول: هو والحنطة سواء. ويغسل ثيابَه بالماء لا غير، وكانت وفاتُه في شعبان، ودُفِنَ بباب حرب.

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ١٢ (طبعة دار الفكر).

(٢) من قوله: في قفا أبي بكر إلى هنا ليس في مطبوع تاريخ دمشق.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٥، و المنتظم ١٥/ ٩٩، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٧٨.

[وفيها تُوفِّي

الحسين بن عثمان بن علي(١)

أبو عبد الله، الضرير، المقرئ، البغدادي، ويُعرف بالمجاهد؛ لأنه آخر من بقي في الدنيا من أصحاب ابن مجاهد، كان قد قرأ عليه القرآن، توفي بدمشق وقد جاز مئة سنة، ودُفِنَ بباب الفراديس، وكان أوحدَ عصره].

[وفيها تُوفِّي]

علي بن سعيد(٢)

الإصْطَخري، أحد شيوخ المعتزلة، صنَّف للقادر «الرد على الباطنية»، وأجرى عليه جرايةً سنيَّة، وحبَسها من بعده على ابنتِه.

السنة الخامسة وأربع مئة

فيها(٣) في خامس المُحرَّم ورد كتابٌ من مكَّة مع بدويَّين من بني خَفاجة يخبر فيه بسلامة الناس وتمام حَجِّهم، ثم حضر رجلٌ وذكر أنَّ أباه وردَ من مكة بهذا الكتاب، وأنَّ هذين البدويَّين قتلاه في الطريق، وأخذا الكتاب منه، فحبسهما فخرُ الملك، وأطلق لولدِ المقتول صلةً(٤).

وفيها حظَر الحاكمُ على النساء الخروجَ من منازلهنَّ والاطِّلاع من سطحٍ وطاقةٍ، ودخولِ الحمامات، ومنع [الأساكفة] من عَمَلِ الخفاف [لهنَّ] وقَتَلَ عِدَّة نسوةٍ خالَفنَ أمره في ذلك.

[قال هلال بن الصابئ: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الخضر قال]: وكان قد لهج بالركوب في الليل، وطَوْفِ الأسواق، ورتَّبَ في كلِّ دربٍ أصحابَ أخبارٍ يُطالعونه بما

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٨٤، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣، والمنتظم ١٥/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٠٠، والكامل ٩/ ٢٤٦.

(٣) من هنا تبدأ نسخة المتحف البريطاني المرموز لها بـ (ف).

(٤) في الأصل (خ): سلبه، وهو تحريف، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المنتظم ١٥/ ١٠١، والخبر فيه، وكذلك الخبر الذي يليه.